

المشرق

وصية افلاطون في تأديب الاحداث

ترجمة اسحاق بن حنين

توطئة

بين الكتب التي عزاها العرب الى افلاطون الفيلسوف اليوناني الشهير (٢٧٢-٣٤٨ ق م) كتاب يُدعى تأديب الاحداث لا يتكوّن في نَسَبِهِ لَهُ . منهم صاحب الفهرست (ed. Flügel p. 236) ثم جمال الدين القنطري في تاريخ مكة (ed. Lippert, p. 18) وابن ابي اصيبعة في طبقات الاطباء (الطبعة المصرية ١٥٤٠) . اماً علاء اليونان واقترنج فأنهم في ريب من الامر (١) فانهم ينسبون كتاب تأديب الاحداث لاحد تلامذة افلاطون او تَبَعْتِهِ في مذهبه الفلطي . وقال بعضهم انه لفلوطرخس الكاتب الشهير في القرن الاول بعد المسيح وانه هو كاتبُ آداب السبيان *περὶ παιδων ἀγωγῆς* واستدلوا على ذلك بانهم وجدوا كتاباً يُدعى « آداب السبيان » بين المخطوطات المنسوبة لانفلاطون (٢) فزعموا ان العرب خلطوا بين افلاطون وفلوطرخس فنسبوا الى ذلك ما هو لهذا . وقد راجعنا بمسرح تأليف افلاطون وتأليف فلوطرخس التي طبعها فرمان ديدو (Firmin Didot) فلم نجد رسالة تأديب الاحداث في جملة مصنّفات افلاطون . اماً مقالة فلوطرخس في آداب السبيان فلا توافق التي عرفها العرب كما سترى هذا وفي مخطوطات المكتبة الراجسية بمسرح قدم فيه مدّة مقالات لتقدماء الفلاسفة من فرس وهنود وعرب ويونان سبق لنا تعريفه في المشرق (٦٠٤:٤) وعنه اخذنا « وصية فيثاغورس

(١) اطلب تاريخ الآداب اليونانية، (W. Christ : *Gesch. d. griech. Literatur*, 4^{te} Aufl., p. 466)

(٢) اطلب كتاب ما نقل من تأليف اليونان (Wenrich : *De auctorum graecorum versionibus*, p. 121 et 199) (Steinschneider : *Die arab. Uebersetz. aus d. Griech.*, 189). Leipzig, p. 25)

الذهبية» ففي جملة المقالات المنقولة عن اليونان «وصية افلاطون في تأديب الاحداث ترجمة اسحاق بن حنين» فيها المعاني الحسنه والوصايا الحكيمه لتأديب الاحداث . وهي تشبه في طريقتها طريفة افلاطون وان لم يمكناً ابراز الحكم في صحتها . وما لا ريب فيه انها ليست لنلوطرخس فان مقالته لنلوطرخس . معروفة مجدها في طبعة فرمان ديدو (Plutarchi scripta moralia ed. Dübner, I, 1-16) وعليه فانا اردنا اثبات هذه الوصية في المشرق ونحن لا نروم بذلك الحكم على صحة نسبتها الى افلاطون لكننا ندوتها كأثر قديم من آثار اليونان وخصوصاً لسر مقام مرجح اسحاق بن حنين اسد كبار المترجمين المرفى سنة ٢٩٨ (١١١١ م) ولم يبق من مقولاته الا القدر القليل . وقد راجنا جدول ما عربته من الكتب اليونانية في كتاب النهريت وتواريخ الاطباء . فلم نجد ذكراً لتعريب وصية افلاطون في تأديب الاحداث ولعل الاسرافات هؤلاء الكلبة فزاد بذلك شأن هذه الرسالة . ومما يروى ان ابا عمرو بن حيان بن يوسف الكاتب نقل «كتاب افلاطون في آداب الصبيان (١)» ولا تعلم ما جرى لهذه الترجمة . اما ترجمة اسحاق بن حنين فهي في الغالب نصيحة لكنه قد مسخها النسخ ولا تعرف نسخة اخرى غير التي وجدناها في مكتبة المراتيكان فلم يمكناً ازالة بعض ما وقع فيها من التصحيف

قال افلاطون

لست اناطرب الطبقة العالمة في الفلسفة ولا البلاغة ولا الطبقة الدون منها لكن اتوخى الطبقة الوسطى بين الطبقتين . فاقول ما اقوله انه يجب ان اذكر نفسي واحذها على الادب دون ان اخرج غيري الى تأديبي وتقويي . فان الشرط للمثقل ان اقيم نفسي مقام المتحن لما وعليها فاذا فعلت ذلك كانت لي حجة مع الذين قومهم الادب . اتراني لا اعرف نفسي فاتي لست بالحكيم ولا المستقل بالتعليم لاني الى هذه الناية متعلم وطالب الحكمة . فليت شعري من الكتاب البليغ الذي ياتي بعدي ومن الواضع للنواميس التخير الطبع المتخير للاباء . (?) المقسم لما في كلامه والذي يحسن ان يكون واسطة بين الأستاذين والعلمين وان يقنع القريين معاً فيرضي الطبقة العالمة ويؤدب الطبقة التي دونها من الاسافل من غير ان يصف اولئك ولا يبيك هؤلاء . ولا يكرم اولئك على الهاجس ولا يبعد هؤلاء بالتخريف والإرهاب ولا يقوم اولئك باختلاط ولا يستعمل هؤلاء بالتساهل والاهمال لكنه سوي بين الصنفين اعني الرناسة المردية المردية (?) بحسب ما تهلمه مني حتى يعلمهم ما امرته به يا ايها القرون بهذا التأديب ليكونوا معلمين مؤدبين افصحوا عني ما اوصيكم به

وأرسه لكم . لكن سيرتكم مع تلاميذك سيرة مستقيمة بلا زيادة ولا نقصان . وبأنه
النشئ لكل ادب وعلم . استحلقتكم واقدم عليكم ألا تتجاوزوا الحدود . اعرفوا
عاداتكم واحفظوا درج مراتبكم وتشبها بالضياء النفساني وكونوا لهؤلاء التلاميذ
مرآة صافية مضيئة فكونوا دليلاً لمرؤسهم ليتأدبوا بالزودة وابدوهم من كل لائمة
قيحة ومن شهوة تولد المؤللات والموت واستهوا من الشهوات المذمومة ومن افعال
الخطايا ولا تشتموا بحسن مناظرتهم وليس بينكم وبين الآلام النفسانية مناسبة لان
الحياة والافتقار من اجل ذلك . ولا تقربوا شيئاً يلحقكم منه عذل . ولا تكونوا سبياً
لعادة مذمومة يجترى عليكم بها تلاميذك ولا تبطوهم للاكل معكم ولا تتكلموا
بشيء يكره بين ايديهم . ولا يكون لكم معهم سر ولا خلوة فاذا ادبتموهم
فلا تكلموهم بكلام يكون مستوراً عن جماعة من بحضرتكم ولا تهدبوهم باللعن
ولا تقربوا اليهم بالمبسات والحلات ولا تضحكوا في وجوههم وعاملوهم بحسب
استحقاقاتهم . وعلموهم ان لا ينحطوا عن مراتبهم من العلم فتتخطوا انتم عن مراتبكم
في التعليم لهم ولا تحفلوا برؤى الليل ولا بالظلم الزائل ولا باللذة التي لا دوام لها فتفقدوا
خلاص انفسكم ورتاسة تعايكم . واستحيوا منهم وتصونوا وتوقروا وتحفظوا انتم
وتلاميذك ايضاً بالوصايا الموثقة عن كل طعن وقدح وعردوهم ان يجدهم رمك ويجندسوا
كل احد وما يشاكلكم من الاكرام فلا تمنوهم آياه

ولا تردبوهم بالادب الا في موضعه وعلى حقيقة من حيث لا يلحقكم فيه شك
ولا ارباب بانكم ظلمتموهم وتعديتم عليهم وان ترفعوا فخطوا منهم ولا ترفعوا
للمتجاسرين منهم برقة الآباء ولا تحبوهم كحبة ذوي الانساب منكم بل ادبوهم
كالغريب منكم ومن اول ابتدائكم بهم فخذوا في رياضتهم وان احد من اهلهم
واقاربهم منكم من تاديبهم وسألوكم ان ترحموهم وترفقوا لهم فاخرجوهم من عندهم
ولا يكن تقويمكم لهم وضربكم آياهم على غضب واختلاط ولا تتركوهم اهمالاً لانه
عنايتكم بهم ولا تسروا بلا ترتيب ولا تتركوهم من غير حذر تعرفونه لانفسهم . واياكم
ان تتاملوا ابدانهم ومخاطبهم صبرهم وكلمة احببتموهم وازددتم عنايتهم فاقبموهم
مقام الاعداء . ولا تنسوا التعليم الروحاني من قبل الكرامة العالمة . وداوهم اذا
احتاجوا الى الادوية المطلقة حتى تصفو اذهانهم ليكون لهم بنا تفيدونهم من غارمكم

شرف وافتخار . وعزّوهم الاحياء . من الاطعمة المولدة للنسيان كالباقي واللوزيا
والبصل والثوم والسم القاتل الذي هو الكنفرة ومن سائر الاطعمة التي تشبه هذه .
وعزّوهم ان لا ياكلوا الا في اوقات معلومة محدودة من اطعمة لطيفة . وحذروهم الشره
والسكر والخروج عن الاعتدال لكل ما يصلح ويشاكل حالة علمهم . وامنعوهم من
النظر الشهواني المردي المردي الى الفسق . ولا تطلقوا لهم المشي السريع الضعيف
واقبوا عليهم ريشاً منهم يُشرف عليهم وليكن متقدماً غنياً كان او فقيراً جليلاً
كان او قبيحاً ولا تنظروا الى حسن الوجه مع قبح السيرة بل انظروا الى حسن
العقل . وليكن المدير لهولاء الاحداث من يرثق به ذكياً عالماً مهيباً غير معروف بسر .
اللقاء وقبح المعاملة وفساد السيرة . ولا تصحبوا المعروفين بالافعال القبيحة وتباعداً منهم .
فاذا اصبتم مثل هذا الرئيس الموصوف بالصفات الحسنة فالخير ان تجعلوا في يده اموالهم
واملاكهم ليديرها لهم

وقابلوا كل من تزاد بهم بما يشاكلهم من التاديب ولا يكن تأديبكم لهم بنوع
تمييز وترتيب خيلوهم ما يقرون عليه من التاديب . ولا تميّزوا قلوبهم بالالاحاح عليهم
وتجسيهم ما لا يقرون عليه واقبوا عليهم منهم روساء . الوف وروساء . منين وروساء .
خمين وروساء . عشرة وكل واحد منهم يأمر تلاميذه وبنهاهم . ومتى زال رئيس منهم
عماً تادب به واديبهم بما يستعمل ما يجب عليه مما يوصيهم به فليتح ذلك الرئيس منهم
عن مرتبه ويقام فيها غيره فليس من الحزم ان يرثق بخائن ولا كاذب ولا يقبل منه
اعتذار من يقتل النفس عامداً . فان اخطأ حدث ممن يسع التاديب او زل غفرت
زلته واحتيل دفعتين او ثلثاً فان عاد بعد الثلاث نجي عن جملة المتأدين وحجر لثلاً
يفسد سائر من يروم التاديب

ايها الاخوة المحبون للعلم اسمعوا واحفظوا وصاتي فاني كاحدكم كنت لا احبب
العلم فاني كاتب لكم مقالة سهلة ايتن لكم الدخول الى العلم بكل صناعة نظيفة
التي يتنعم بها ويلذها كل محب متعلم . فاول ذلك ان تكونوا طاهرين لا عيب فيكم
قبل ان تشعروا في هذا العلم فانه لا يجب ان تتقرب الاشيا الطاهرة الى الاشيا
الذنسة ولا الاشيا الذنسة الى الاشيا الطاهرة ولا تعلموا الذين ليسوا طاهرين بل
الذين هم اطهار ابرار طاهرة حسنة ولا يقرب ذو العيب الذنس من البراء من الذنس

وليعلم انه لا يستطيع مكياال من ما . عذب صاف لطيف يقاوم حب حارة منقنة ولا تقوى العين الرمدة على خرق شعاع الشمس . لا يكون ادب النفس في بدن قد استجن فيه الجهل والشره . لا قبح اقبح بالعافل من ان يوسم نفسه عند الناس بالعقل ويامرهم به وهو خلوة منه صغر الادب . يرتكب للآثم . ان الحكمة والتشبه بالله عز وجل هو المعلم للحكمة والمرشد الى الافعال الجلية الفاخرة الموفق لها

اياكم الحمد فائتة المشرق المشرق . وليتواضع بعضكم لبعض . تاوروا في الحجة انكامة . أسلموا نفكم لله وللعتلاء . انكاملين الذين يستحقون الرئاسة بافعالهم واقتصادهم وقناعتهم ولا تشكروا على المنعزين بالاباء الذين ولدوهم ولم يؤدبوهم بادب النفس وزوم ما وجب عليهم وادعوا ارث الاباء . عند التلاميذ من غير استحقاق له قبائهم اولئك حزب الظلمة واعدا . الحكمة ومعصية الشياطين والحرب منهم والتباعد عنهم اولى . وليجعل كل واحد منكم صاحبه كنفسه . وموضع سره وليحفظ كل واحد منكم صاحبه حتى يكون بعضكم حافظاً لغير بعض

كونوا سامعين مطيعين حريصين على طلب الحق والحكمة مجتهدين مناضلين عن الحق محيين للصدق مجادلين عن العلم عارفين بالازمنة واختلافها . منعضين للمهارين معتمدين لتسكين الصلاح والكون والهدو والالامة متكلمين عن اهل الخير ناظرين باعينهم وقلوبهم نظرا للتواضعين لا التكبرين آتفين انفة الالمة دارسين دراسة دائمة المروت الاختياري متفكرين في الروحانيات عيين للكلام الذي يوديكم الى الحياة الدائمة محيين للفضائل متمسكين بكل الحاسن . لا تتحملوا ثقل التكبر ولا تتعدوا اقداركم ولا تترقموا بالصلف ولا تتعظسوا بالافتخار ولا تاخذوا اخلاق الجايرة وابدوا (كذا) من انكم لا تدررون انكم لا تدررون وكونوا علماء بما تعلمون ولا تتجاسروا على تعدي حدودكم ولا تماروا فيما لا حقيقة له . لا تجادلوا بالكذب ولا تتكلموا بالهذو

واحدروا الشهوات القبيحة ولا تعودوا انفسكم الميل اليها والزوموا قراءة الكتب الادبية ولا تغاروا واحسنوا الانصات للحكماء وارهبوا اباؤكم واكمروا امهاتكم ولا تجرأوا التسوم وانكسل وميزوا بين الخير والشر واعرفوا الربيع من الحمران واذا لم تسألوا فلا تجيبوا وتنبكبووا الخدمومات . واستعصاوا الاغذية اللطيفة وتباعدوا عن الشره للاطعمة ولا تكثروا من شرب الخمر . وليكن لعدانكم وقت معلوم . وصيروا العسل أذما لكم ان

قدرتم عليه . وأكثروا ذكر الله عز وجل واحسانه اليكم فرادى ومجتمعين . ولا ترفعوا اصواتكم عند من هو أسن منكم ولا تراءوهم انكلام ولا تطلقوا الشتائم بحضرتهم بكلام جاف . ولا تؤثروا لذة الأكل على لذة العلوم ولا تحوصروا على شرب الخمر ولا تشتتوا بذكر مساوي غيركم . ولا تظنوا بانفسكم انكم حكماء . وانما يجب ان يشهد لكم بالحكمة غيركم . واذا صح كلامكم وظهرت حجتكم فلا تعجبوا بانفسكم ولا تفتخروا بما ظهر منكم من غلبة خردكم
وآثروا الوحدة والدعة والسكون ولا تطلبوا الرناسة وإن اكرمكم انسان فتواضعوا انتم في انفسكم وان سلطكم مأسط على امر من الامور فاحسوا فيه واكظمو النيط ولا تسرعوا الى الغضب راكروا انفسكم فانكم بذلك تصيرون كرامة كثيرة . ولا تمضوا شيئاً في وقت الضجر رامتحنوا الاصدقاء . قبل ان تصادقوهم ولا تصادقوهم قبل الامتحان

ولا تقوموا في الاسواق وان تبيها لكم ان لا تمشوا فيها فانعلوا فان الاسواق مزابل المدن وليس يجد الانسان على المزابل شيئاً نظيفاً ولا طيباً طاهراً ولا تصفوا الى اقارب العامة وخاصة اهل السوق فانهم همج رعاغ ولا تحصيل عندهم ولا رأي لهم ولا معرفة حقيقية . ولا تطامروا احداً على اسراركم وكلموا الرساء بتواضع ولطف وتطأثروا بكل احد وأتأروا من التعرف الى الناس فانفسكم قل ما تتأذون الأيمن يعرفكم وليس يكاد يوذيتكم . ولا يعظمن في صدوركم ما يعظمن في عين كثير من الناس من اعراض هذه الدنيا . واذا انكرتم على انسان يهتكم امره شيئاً فعاتبوه عليه من وقته ولا تكونوا ذري وجهين ولسانين ولا تكن مردتكم مستحيلة مختلفة كاختلاف ضوء القمر . وكونوا كالشمس التي نورها فيها دائم لا يزيد ولا ينقص . ولا تتبعوا شهرات الناس في الاحكام تكن كونوا حكماء . بلا محاباة لاحد منهم . ولا تتتابروا من غاب عنكم ولا تحلوا عينا على جهة ارضاء الناس ولا تكونوا في ملوك ان كانوا لكم غاضبين واحذروا من اللاهي الشائبة لكم ومن اللب المضل لاذهانكم . ولا تواصلوا الضحك ولا تيامروا الى الخدع الآخذة بالعين المحدثه بالباطل التي تحدث في انفسكم اضطراباً . ولا تجالسوا من يزين لكم شهرات القبيحة والذين يعالطونكم بالحيل ويدسسون فيها شهرات الرديئة والاراء الفاسدة التي تهون عليكم التعرض للفاعي والحيات

والسوم والعقاير والادوية الثمالة ومن الذين يُظهرون الاشياء العجيبة التي لا دولم لها
وتجنّبوا الشعبذة وطلب السحر والرقي والكلام المضحك . احذروا العدو الذي يريدكم
الصداقة ومن اخ لا صدق لكلامه ولا صحة لضمائه ولا صواب في منطقته . والذي
ينبغي للاحداث ان ياخذوا طرفاً من الاسباب التي يُحتاج اليها في تدبير الحروب وترتيب
الصقوف وتعلّم المقاومة والرمي والمصارعة والطلب والمهرب من غير استهانة ولا انهماك
فيه . وليتعمّدوا ركوب الخيل وبريها والعمل بالسلاح

وينبغي ان ينظروا في الموسيقى فأنه من التعاليم الاربعة (١) حتى يتفروا على المناسبات
وتأليف اللحن واصناف ما ينسب اليها من العود والمعرفة بسائر آلات الموسيقى .
وافضلها الارغن التي عليها ثمانون وترًا . هيأة على الطابع الاربعة
واعلموا انكم اذا اتصفتم بهذه الحكمة وتمكتم بها وارشدتم اليها كنتم كالنور
المشرق على الخلائق فاجعلوا شكركم لله المدير لكل الازلي القديم القائم بالحق
والقسط ومن خالف هذه الوصايا فالواجب على المتأد للاشراف على المتأدبين تقويمه
وتأديبه فان لكل خطية عقوبة اما عاجلاً واما آجلاً . فيجب ان تقدم عقوبة العاجل
ثلاثاً يفسد الناس ويقتل بعضهم بعضاً بالهوى والغلبة وضروب الشرّ ممن لم يتسع ولم
ينبّه عما ينهي عنه اُطرح ولم يُقبل في جملة المتأدبين ولا يُقتى ماء الحياة . فاما المتأد
لتدبير الاحداث فيجب عليه ان يكون كالمرآة المضيئة لانه القائم بالرياسة فمن قصر في
هذه الوصايا فليكن مبعداً مُنحى من هذا التعليم

لمعة

في الابرشيات الكلدانية وسلسلة اساقفتها .

للقر الناخذ بطرس نصري الكلداني (تابع لما سبق)

٢ ابرشية كركوك

كانت هذه الابريشية شهيرة في القرون الاولى من النصرانية في باجرمي باسم كرسي
سلوخ . وكركوك اسم تحرف عنها . واشتهرت بشهداء كثيرين ومولفين مجيدين في

(١) يريد الفنون الجميلة اعني التصوير ونحت التماثيل والموسيقى والرقص